مفاهيم خاطئة حول مرحلة الشيخوخة

/ أ. مأمون عرابي

www.ishraq.info/

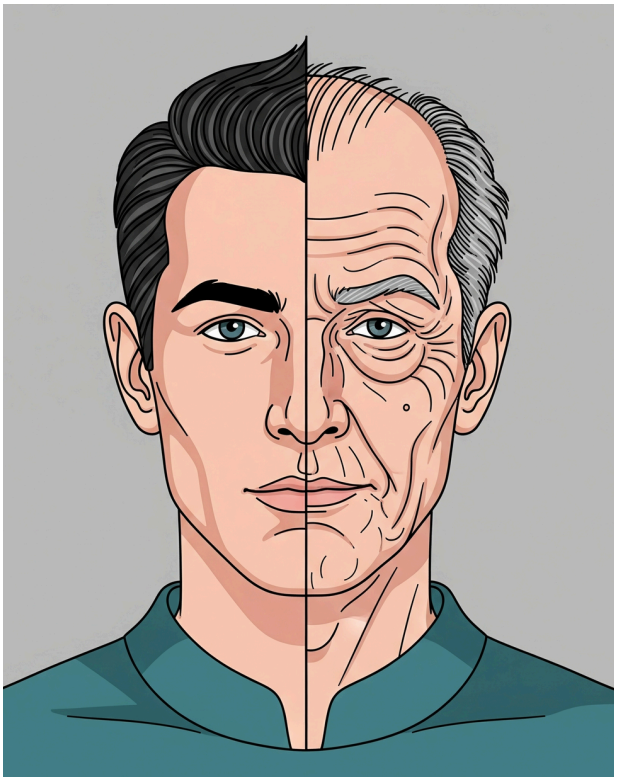

يمر الإنسان خلال دورة حياته بمراحل مختلفة, حيث تعتبر هذه المراحل سلسلة متكاملة كل حلقة منها تمهد للحلقة التالية وتكمل الحلقة السابقة, ولكل حلقة خصائصها واحتياجاتها وصعوباتها, ومن الحلقات والمراحل المهمة في هذه السلسلة هي الحلقة الأخيرة منها وهي مرحلة الشيخوخة التي تتصف بدورها بصفات بيولوجية واجتماعية وفكرية وانفعالية مميزة لها, وإذا أردنا الإجابة عن سؤال **(كيف يرى المجتمع بشكل عام مرحلة الشيخوخة؟)** سنجد الكثير من الآراء والمفاهيم المعممة والتي قد تكون مغلوطة, وفي هذا المقال سنعرض أهم هذه المفاهيم

1-المسنون كلهم متشابهون

فغالباً العكس هو الصحيح فزيادة العمر تؤدي لزيادة التفرد وتميز الخصائص بسبب زيادة الخبرات والتأثيرات المختلفة لمرور الزمن على الأشخاص المختلفين, فالأبحاث أثبتت بأن الاختلافات بين المسنين أكثر من الاختلافات بين الأطفال.
(مادوكس ودوجلاس 1974).

2-الوصول إلى مرحلة الشيخوخة يعني دائماً الخرف

وهذه ليست قاعدة عامة مع احتمال وجودها, فكثير من المسنين تبقى لديهم قدراتهم الذهنية والعقلية والتي يمكن الاستفادة منها والكثير من المستشارين المحوريين لأصحاب السلطات في دول العالم هم من مرحلة الشيخوخة.

3-الشيخوخة هي مرحلة الهدوء والصفاء

فقد يعاني المسنون من ضغوط مختلفة قد تنتج عن شعورهم بفقدان الإنتاجية والعمل والتقاعد وضعف الجسم, لذلك ليس شرطاً أن تكون مرحلة الشيخوخة مرحلة هدوء ويمكن للإرشاد النفسي المتخصص للمسنين والتوعية لمحيطه أن يخفف من هذه الضغوط.

4-معظم المسنين غير منتجين وتنقصهم الابتكارية

السبب في تعميم هذه الفكرة هو ربط الانجاز بالعمل والوظيفة وكسب المال, ولكن مفهوم الإنتاجية أعم بكثير, فالكثير من إنجازات العلماء والمفكرين والأدباء ظهرت في مرحلة الشيخوخة كابن الهيثم والزهراوي وغيرهم.

5-الشيخوخة هي مرحلة انعدام الرغبة الجنسية

هناك خلط كبير بين عدم القدرة على الإنجاب وخاصة للإناث المسنات وبين الرغبة الجنسية, فعدم القدرة على الإنجاب لا تعني فقدان الرغبة الجنسية, وهذا الفهم قد يؤثر نفسياً وبشكل سلبي على المسن نفسه, فرغم وجود ضعف في هذه الناحية إلا أن الرغبة الجنسية للمسن بشكل عام تبقى لديه.

6-المسنون غريبو الأطوار

حيث أثبتت الدراسات كدراسة (بوتونك) أن الغرابة والصعوبة في الطباع لدى المسنين لا تختلف عنها لدى الفئات الأصغر سناً, وأحياناً بالأصل قد تنتج هذه الحدة في الطباع بسبب تعامل المحيط السلبي مع المسن وتكون ردة فعل لهذا النمط من التعامل.

7-من الصعب على المسن أن يتعلم أشياء جديدة

فقد وجدت أبحاث العالم(بيرن) بأن المسن يحتفظ بالقدرة على تعلم مهارات جديدة وأن الضعف في القدرة على التعلم تنتج عن الأمراض وليس عن الشيخوخة بحد ذاتها, ويستطيع الفرد الاستمرار في التعلم والتطور على مدى حياته ما لم يمنعه مرض ما.

ختاماً:

تبقى مرحلة الشيخوخة إحدى مراحل حياة الإنسان الهامة والتي تميزها خصائص وصفات محددة, وإن الكثير من مشكلاها ناتجة عن النظرة الخاطئة لها, وبالتالي فإن حسن التعامل مع المسن وعدم إهماله وتوفير بيئة داعمة ينعكس إيجاباً على المسن, فالنظرة الصحيحة للشيخوخة تتمثل بأنها ليست ضعفاً بل تحولات طبيعية يمر بها الفرد وهذه التحولات مليئة بالحكمة والخبرة.